تفسير القرآن الكريم

سورة الإنسان ٥ - ٣ - ١٤٠٣ ٧

دراسات الأستاذ:
مهدي الهادوي الطهراني

سورة الإنسان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا (١)

سورة الإنسان

إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا(٢)

سورة الإنسان

إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَ إِمَّا كَفُورًا(٣)

سورة الإنسان

إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَاْ وَ أَغلَالًا وَ سَعِيرًا(۴)

سورة الإنسان

إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا(٥)

سورة الإنسان

عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ
يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا(٦)

عَيْنًا يَشْرَبُ بها عِبَادُ اللَّه يُفَجِّرُونهَا تَفْجيراً

- و قوله (عَيْناً يَشْرَبُ بها عبادُ اللَّه) قوله (عَيْناً) نصب على البدل من (كافُوراً) و يجوز أن يكون على تقدير و يشربون عيناً، وَ يجوز أن يَكون نصباً على الحال من (مزاجها) و قال الزجاج: معناه من عين. و قال الفراء: شربها و شرب منها سواء فى المعنى كما يقولون: تَكلمت بكلام حسن و كلاماً حسناً. و قيل: يمزج بالكافور، و يختم بالمسک و قيل: تقديره يشربون بها و أنشد الفراء:
- شربن بماء البحر ثم ترفعت متى لجج خضر لهن نئيج «٢»
- متى لجج. أى من لجج. و عين الماء حفيرة فى الأرض ينبع منها، و هذه العين المذكورة فى أرض الجنة فى كونها فوارة بالماء متعة لأهلها. ثم يفجر فيجرى لهم
-

- (١) القرطبى ١٩/ ١٢٣ و الشوكانى ٥/ ٣٣٦
- (٢) الطبرى ٢٩/ ١١٢ و القرطبى ١٩/ ١٢٥
- التبيان فى تفسير القرآن، ج‌١٠، ص: ٢٠٩
- إلى حيث شاءوا منها. قال مجاهد: معناه إنهم يقودونها حيث شاءوا و التفجير تشقيق الأرض يجرى الماء و منه انفجار الصبح، و هو انشقاقه من الضوء، و منه الفجور، و هو الخروج من شق الالتئام إلى الفساد. و عباد اللّه المراد به المؤمنون المستحقون للثواب

عَيْنًا يَشْرَبُ بها عِبَادُ اللَّه يُفَجِّرُونهَا تَفْجيراً

- و قوله (عَيْناً يَشْرَبُ بِها عِبادُ اللَّه) قوله (عَيْناً) نصب على البدل من (كافُوراً) وَ يجَوز أن يَكون على تقدير و يشربون عيناً، و يجوز أن يكون نصباً على الحال من (مزاجُها) و قال الزجاج: معناه من عين. و قال الفراء: شَربها و شرب منها سواء فى المعنى كما يقولون: تكلمت بكلام حسن و كلاماً حسناً.

التبيان فى تفسير القرآن، ج ۱۰، ص: ۲۰۸

عَيْنًا يَشْرَبُ بِها عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَها تَفْجِيراً

- و قيل: يمزج بالكافور، و يختم بالمسک و قيل: تقديره يشربون بها و أنشد الفراء:
- شربن بماء البحر ثم ترفعت متى لجج خضر لهن نئيج «۲»
- متى لجج. أى من لجج.

التبيان فى تفسير القرآن، ج ۱۰، ص: ۲۰۸

عَيْنًا يَشْرَبُ بِها عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَها تَفْجِيراً

- و عين الماء حفيرة فى الأرض ينبع منها، و هذه العين المذكورة فى أرض الجنة فى كونها فوارة بالماء متعة لأهلها. ثم يفجر فيجرى لهمإلى حيث شاءوا منها.
- قال مجاهد: معناه إنهم يقودونها حيث شاءوا
- (١) القرطبى ١٩/ ١٢٣ و الشوكانى ٥/ ٣٣٦
- (٢) الطبرى ٢٩/ ١١٢ و القرطبى ١٩/ ١٢٥

التبيان فى تفسير القرآن، ج ١٠، ص: ٢٠٨

عَيْنًا يَشْرَبُ بِها عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَها تَفْجِيراً

- و التفجير تشقيق الأرض يجرى الماء و منه انفجار الصبح، و هو انشقاقه من الضوء، و منه الفجور، و هو الخروج من شق الالتئام إلى الفساد. و عباد اللّه المراد به المؤمنون المستحقون للثواب

التبيان فى تفسير القرآن، ج ١٠، ص: ٢٠٩

عَيْنًا يَشْرَبُ بِها عِبَادُ اللَّه يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيراً

- قوله تعالى. «عَيْناً يَشْرَبُ بِها عِبادُ اللَّه يُفَجِّرُونَها تَفْجِيراً» «عَيْناً» منصوب بنزع الخافضَ و التقدير من عين أو بالاختصاص و التقدير أخص عينا،
- و الشرب- على ما قيل- يتعدى بنفسه و بالباء فشرب بها و شربها واحد،
- و التعبير عنهم بعباد الله للإشارة إلى تحليهم بحلية العبودية و قيامهم بلوازمها على ما يفيده سياق المدح.

الميزان فى تفسير القرآن، ج ٢٠، ص: ١٢٥

عَيْنًا يَشْرَبُ بِها عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَها تَفْجِيراً

- و تفجير العين شق الأرض لإجرائها، و ينبغى أن يحمل تفجيرهم العين على إرادتهم جريانها لأن نعم الجنة لا تحتاج فى تحققها و التنعم بها إلى أزيد من مشية أهلها قال تعالى: «لَهُمْ ما يَشاؤُنَ فِيها»: ق: ٣٥.
- و الآيتان- كما تقدمت الإشارة إليه- تصفان تنعم الأبرار بشراب الجنة فى الآخرة، و بذلك فسرت الآيتان.

الميزان فى تفسير القرآن، ج ٢٠، ص: ١٢٥

عَيْنًا يَشْرَبُ بِها عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَها تَفْجِيراً

- و لا يبعد أن تكون الآيتان مسوقتين على مسلک تجسم الأعمال تصفان حقيقة عملهم الصالح من الإيفاء بالنذر و إطعام الطعام لوجه الله، و أن أعمالهم المذكورة بحسب باطنها شرب من كأس مزاجها كافور من عين لا يزالون يفجرونها بأعمالهم الصالحة و ستظهر لهم بحقيقتها فی جنة الخلد و إن كانت فی الدنيا فی صورة الأعمال فتكون الآيتان فی مجری أمثال قوله تعالی: «إِنَّا جَعَلْنا فِی أَعْناقِهِمْ أَغْلالًا فَهِیَ إِلَی الْأَذْقانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ»: يس: ٨.

الميزان فی تفسير القرآن، ج ٢٠، ص: ١٢٥

عَيْنًا يَشْرَبُ بِها عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَها تَفْجِيراً

- و يؤيد ذلک ظاهر قوله «يَشْرَبُونَ» و «يَشْرَبُ بِها» و لم يقل: سيشربون و سيشرب بها، و وقوع قوله: يَشربون و يوفون و يخافون و يطعمون متعاقبة فی سياق واحد، و ذكر التفجير فی قوله: «يُفَجِّرُونَها تَفْجِيراً» الظاهر فی استخراج العين و إجرائها بالتوسل بالأَسباب.
- و لهم فی مفردات الآيتين و إعرابها أقاويل كثيرة مختلفة مذكورة فی المطولات فليراجعها من أراد الوقوف عليها.

الميزان فی تفسير القرآن، ج ۲۰، ص: ۱۲۶